الاعجاز في توازن الخطاب القرآني بين الاستدلال العقلي والتسليم الوجداني

أ.د خليل إبراهيم طه
أ.د أحمد مناف حسن

ملخص البحث

تناول الباحث في دراسته هذه لطائف السياق القرآني في مادة (العقل)، وأشار إلى أن القرآن الكريم لم يستعمل لفظ (العقل) بصيغة الاسم الجامد، وإنما استعمل مشتقاته، وأن هذا المسلك يلفت النظر ويسترعي الانتباه، إذ هو يلمح إلى القرآن ناظر إلى العقل باعتباره قوة نفسية ووظيفة حيوية ينبغي أن تستثمر في محلها لتؤدي دورها المنوط بها. وقد جاء البحث على مبحثين: الأول في الخطاب القرآني والاستدلال العقلي، والثاني في بيان نماذج من الاعجاز القرآني بالموازنة بين الاستدلال العقلي والوجدان في الأخلاق. وختم البحث بنتائج، منها: أن خطاب القرآن تجده موجها للناس كافة، يخاطب فيهم الروح والجسد، الغرائز النفسية والملكات العقلية، فهو خطاب يحترم كل الخصائص والمواهب التي منحها الله تعالى لبني آدم.

The Miraculousness in the Balance of Qur'anic Discourse Between Mental Deduction and Emotional Submission

Prof. Dr. Khalil Ibrahim Taha
Prof. Ahmed Manaf Hassan

Abstract

In this study, the researcher deals with the various aspects of the Qur'anic context concerning the subject of "reason". He points out that the Holy Qur'an does not use the term "mind" in the form of the rigid name, but rather uses it as its derivatives. The Qur'an considers the mind as a Psychological strength and vital function that should be invested in the right place in order to play its assigned role. The research is based on two topics: the first is the Qur'anic discourse and the mental reasoning, whereas, the second is in the clarification of some samples of Miraculousness by balancing between mental reasoning and conscience in ethics. He concludes with the results that the Qur'an discourse is addressed to all people, addressing them in spirit, body, mental instincts and mental faculties .It is the speech that respects all the characteristics and talents that Allah has given to Adam's children .

الإعجاز في توازن الخطاب القراني
بين الاستدلال العقلي والتسليم الوجداني

أ د. خليل ابراهيم طه
الجامعة العراقية/ العلوم الإسلامية

أ د. أحمد مناف حسن
جامعة تكريت/ كلية التربية

المقدمة

الحمد لله الحليم الوهاب خالق الأكوان مسخر الأفلاك مسير السحاب، منزل الكتاب تبصرةً لذوي الالباب ليحي به الوجدان لمن اصلح وأناب، والصلاة والسلام الآتمين الكاملين على نبيه الامين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله والاصحاب.

اما بعد؛

فقد عنى الإسلام بإيجاد الحياة المتوازنة للإنسان على صعيدي العقل والوجدان، وهذا التوازن هو من يؤَّمن له الانطلاق في دروب الحياة بروح وثابة وعقل متفتح. فالعقل والوجدان هما الضدان المتكاملان، وكمال الإنسان أن يعرف كيف الموازنة بينهما في الزمان والمكان المناسبين، فلا يزيد من دور العاطفة وينقص دور العقل، ولا يزيد دور العقل على حساب العاطفة.

ومن لطائف السياق القرآني في مادة العقل أن القرآن الكريم لم يستعمل العقل بصيغة الاسم الجامد، وإنما استعمل مشتقاتِه، إن في هذا المسلك القرآني ما يلفت النظر، ويسترعي الانتباه؛ فإن هذا الإغفال للفظ العقل، والاقتصارَ على مشتقاته الفعلية يُلمِح إلى أن القرآن ناظر إلى العقل باعتباره قوة نفسية، ووظيفة حيوية، ينبغي أن تستثمر في محلها، لتؤدي دورها المنوط بها، والذي اعتبره الإسلام حَكَمًا عدلاً، ومرجعًا لا يُخْتَلَفُ في حجيته، ولا يستراب في نتائجه.

والمتأمل في النصوص الشرعية يجد مظاهر احتفاء الإسلام بالعلم ظاهرة باهرة، تنادي بأعلى صوت: هلموا إلى سلطان الحق البالغ، المؤيد ببرهان العقل الدامغ، فمن المعلوم أن العقل يتسم بالصلابة والقوة والتحليل المنطقي، إذ يعتمد دائمًا على أساس المنطق والاستدلال، ويحكم في مختلف القضايا وفق معاييره وحساباته، أما الوجدان

فيتسم بالرقة والليونة والأحاسيس، ويكون هدفها بلوغ النتيجة المرجوة سواء أتت مطابقة للمنطق والمصلحة، أم منافية لها.

ولا غنى للإنسان عنهما، فصلابة العقل تلطفها رقة العاطفة، وطيش العاطفة يهذبها تدبير العقل، وهما عاملان مؤثران في إدارة شؤون الإنسان الحياتية، وقدرتان مهمتان في تأمين سعادته.

فعندما يبتعد العقل عن الوجدان يصاب بحالة من الاضطراب، وإذا استمر في الابتعاد فإنه يتصلّب ويُصاب بغلظة القلب، لذا حذر القرآن الكريم النَّبـيّ صلى الله عليه وسلم من هذا الابتعاد عن العاطفة فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [1] أي: لو كنت قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكنَّ الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفًا لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: إنه رأى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة: أنه ليس بفَظٍّ، ولا غليظ، ولا سَخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، والعفو والصفح يكون من جانب الإحسان المستقر في العاطفة[2]، فالتوازن والإتزان واجب على كل مسلم أن يتحلى به، إلتزاماً للامر الإلهي وتأسياً بخلق النبي صلى الله عليه وسلم.

ولو تفكرنا قليلاً في القرآن الكريم، ونظرنا فيه نظرة تأمل لم نجد في القرآن الكريم سورة طويلة متفردة بذكر الأحكام، في حين نجد سورًا كثيرة - خصوصًا المكية - ليس

---

(١) سورة آل عمران، الآية:١٥٩.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ: ١/ ٥٣٣.

فيها إلا المباحث العقلية، وتقرير حقائق الأشياء، والكلام على الفطرة والنواميس الوجدانية.

فإذا كان الخطاب القرآني يعتمد على العقل في إثبات عقائده باعتباره علة التكليف والحساب، وأنه شرط ينبغي تحققه في المكلف حتى تطبق عليه الأحكام؛ فإنه يعتمد أيضا الخطاب الوجداني، أو الخطاب القلبي الإيماني، وهذا التوازن الاستدلال القعلي والوجداني بحد ذاته هو وجه من أوجه الإعجاز القران، وهو ما نحن بصدد دراسته في بحثنا هذا.

وقد أقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين تسبقهما مقدمة وتلحق بهما خاتمة بإهم النتائج.

المبحث الاول: الخطاب القراني والاستدلال العقلي.

المطلب الأول: دلالة القران الكريم للعقل بالتعرف على الذات الالهية.

المطلب الثاني: تأكيد القران على المعارف الأساسية للإيمان الصحيح.

المطلب الثالث: صحة الاعتقاد نابعة من الإستدلال العقلي.

المبحث الثاني: نماذج من الإعجاز القراني بالموازنة بين الاستدلال العقلي والوجدان.

المطلب الاول: الإعجاز القراني بالموازنة بين الاستدلال العقلي والوجدان في الاعتقاد.

المطلب الثاني: الإعجاز القراني بالموازنة بين الاستدلال العقلي والوجدان في الاخلاق.

المطلب الثالث: الإعجاز القراني بالموازنة بين الاستدلال العقلي والوجدان في الاحكام العملية

الخاتمة.

المبحث الاول:
الخطاب القراني والاستدلال العقلي:

من لطائف السياق القرآني في مادة العقل أن القرآن الكريم لم يستعمل العقل بصيغة الاسم الجامد، وإنما استعمل مشتقاتِه الفعليةَ: (تَعْقِلُونَ ثلاث وعشرون مرة، يَعْقِلُونَ أثنان وعشرون مرة، عَقَلُوهُ مرة واحدة، يَعْقِلُهَا مرة واحدة، نَعْقِلُ مرة واحدة)، وكل ذلك في سياقات الإشادة بفاعلية العقل البشري في النظر والتدبر، والتمييز بين الأضداد؛ كالحق والباطل، والصحيح والزائف، والخير والشر، والواجب والمستحيل، إن في هذا المسلك القرآني ما يلفت النظر، ويسترعي الانتباه؛ فإن هذا الإغفال للفظ العقل، والاقتصارَ على مشتقاته الفعلية يُلمِح إلى أن القرآن ناظر إلى العقل باعتباره قوة نفسية، ووظيفة حيوية، ينبغي أن تستثمر في محلها، لتؤدي دورها المنوط بها، والذي اعتبره الإسلام حَكَمًا عدلاً، ومرجعًا لا يُخْتَلَفُ في حجيته، ولا يسترابُ في نتائجه.

والمتأمل في النصوص الشرعية يجد مظاهر احتفاء الإسلام بالعلم ظاهرة باهرة، تنادي بأعلى صوت: هلموا إلى سلطان الحق البالغ، المؤيد ببرهان العقل الدامغ، ومن هذه الظواهر:

التكليف بشرائع الإسلام متوقف على العقل المميِّز: فالتكليف مرفوع عن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ.

الحث على النظر والتأمل: ورد القرآن الكريم بالأمر بالتعقل والتدبر، وإطلاق عنان تأمل الآيات الكونية، في أكثر من سبعمائة وخمسين آية، في حين أن آيات الأحكام الصريحة لا تزيد على مائة وخمسين آية، ولم يأمر الله تعالى عباده في كتابه ولا في آية واحدة أن يؤمنوا

به، أو بشيء مما هو عنده، أو يسلكوا سبيلاً على العمياء وهم لا يشعرون، حتى إنه علل الشرائع والأحكام التي جعلها لهم.

المطلب الأول: دلالة القران الكريم للعقل بالتعرف على الذات الالهية:

إن أول مقاصد القرآن الكريم إنما هو تعريف الناس بالله، المتكلم بالقرآن. ولذلك جاء تعريف الله لذاته سبحانه بأسمائه الحسنى مباشرة بعد التنبيه على عظمة هذا القرآن، فالقران من أول سورة إلى أخره فيه دلالة وإستدلال وبيان عقلي للإنسان على حقيقة الخالق عزوجل، هاك على سبيل المثال فاتحة الكتاب والسبع المثاني بقوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[1]، فقد تصدر هذا الخطاب التعريفي الاستدلالي بالله سبحانه وتعالى شكرًا له على جميع نعمه، وتوجيهًا العقول والافئدة إلى أن اللَّه تعالى لا شريك له، ومَدْحًا له بأَعلى ما يحتمل المدح، وهو عموم نعمه وآلائه جميعَ بريَّته، وفيه الإقرار بوحدانيته في إنشاءِ البرِية كلها، وتحقيق الربوبية له عليها بقوله: (رَبِّ الْعَالَمِينَ) وكل واحد منها يجمع خصال خير الدارين، ويوجب القائل به -عن صدق القلب- درك الدارين[2].

ثم تسلسلة الشواهد القرانية في مخاطبة العقل البشري للتعرف على الذات الإلهية ومن تلك الشواهد في سورة البقرة ثاني سور القران الكريم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٢- ٥.

(٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٣/ ٩٤.

أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

تعرّفاً للناس بذكره العظيم وفضله عليهم بإن خلق لهم السماء سقفاً مرفوعاً، وإنشاء الأرض لهم فرشا موضوعا، وإخراج النبات لهم بالمطر رزقا مجموعا. ويقال أعتقهم عن منّة الأمثال بما أزاح لهم من العلة فيما لا بدّ منه، فكافيهم السماء لهم غطاء، والأرض وطاء، والمباحات رزقا، والطاعة حرفة، والعبادة شغلا، والذكر مؤنسا، والرب وكيلا- فلا تجعلوا لله أندادا، ولا تعلّقوا قلوبكم

بالأغيار فى طلب ما تحتاجون إليه فإن الحق سبحانه وتعالى متوحّد بالإبداع، لا محدث سواه، فإذا توهمتم أن شيئا من الحادثات من نفع أو ضرر، أو خير أو شر يحدث من مخلوق كان ذلك- فى التحقيق شركا.

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[2]

هاتان آيتان كليتان من القرآن العظيم، تعلق الأمر فيهما بالعبادة والتقوى، وما في معناهما من الانتظام في سلك العابدين، وفلك السائرين إلى الله رب العالمين، إثباتاً لحق الله من حيث هو خالق للبشر. ولا يفتأ القرآن يذكّر بهذه الحقيقة باعتبارها مبدءاً كليا من مبادئ الدين والتدين، وأنها العلة الأولى منه.

وجاء في سورة الحشر- كأنه قال: اعرف القرآن أولاً تعرف الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]، قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى:(والمعنى أنه لو جعل

(١) سورة البقرة، الآيتين: ٢١-٢٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١.
(٣) سورة الحشر، لآية: ٢١.
مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر

في الجبل عقل كما جعل فيكم، ثم أنزل عليه القرآن لخشع وخضع وتشقق من خشية الله... ثم قال: وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون أي الغرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على قساوة قلوب هؤلاء الكفار، وغلظ طباعهم، ونظير قوله: ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة).[1]

ثم تتعاقب الشواهد في نفس السورة وبعد الآية السابقة مباشرة نداءً عميقاً للفطرة السليمة يترجم الرغبة في معرفة من أسدى إليها نعمة الوجود، ذلك الإنسان مفطور على شكر من وصله بمعروف قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]

ومن هنا نخلص إلى نتيجة وهي حق الخالقية هو مفتاح التعرف إلى الله، وهذه حقيقة قرآنية كبرى تترتب عليها أمور كبيرة في حياة الإنسان. ذلك أنه كلما نادى الله الناس في القرآن بالاستجابة لأمره التعبدي ناداهم من حيث هو خالقهم، هكذا، بهذه الصفة دائماً، وهو أمر مهم فيما نحن فيه من طريق المعرفة بالله، أي إنه تعالى يسألهم أداء حق الخالقية، هذه الصفة العظيمة لذاته تعالى، التي بها كنا نحن الناس هنا في الأرض نتنفس الحياة.

ومن ذلك أيضاً إنه تعالى ربط الاستدلال على ذاته سبحانه بمبدإ خلقهم أطوارا.. فكلما ازداد المنكرون تعنتا ازداد القرآن إفحاماً لهم في بيان تفاصيل الخلق، فتلك حجة الله البالغة إجمالا وتفصيلاً، بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن

الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ: ٢٩/ ٥١٢.

(١) المصدر نفسه ٢٩/ ٥١٢.

(٢) سورة الحشر: الآيتين: ٢٢-٢٣.

شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]،

من خلال اثبات النص القراني السابق أنه هو الخالق ليس سواه دلالة لعقول وإرشاد له في وجوب إعلان الوحدانية له تعالى دون غيره.

قال العلامة ابو السعود رحمه الله في تفسيره:(أثبت له تعالى لوازمَ الأُلوهيَّةِ وخواصَّها ونفاها رأساً عمَّا اتخذوه شركاء له تعالى من الأصنامِ وغيرِها مؤكِّداً بالإنكارِ على ما دلَّ عليه البرهانُ والعيانُ ووقع عليه الوفاقُ ثم استنتج منه تنزهه عن الشُّركاءِ).[2]

نسخلص مما تقدم أن ذكر الأسماء الحسنى والصفات الإلهية العلا عبر سور القرآن هي كالنجوم الدرية تتلألأ بالنور الرباني العظيم في تلك المسافات جميعاً، ما بين السوابق واللواحق والقرائن، بما يجلي للعبد الذاكر جمال الله وجمال المعرفة به، فيعبّد له طريقها سالكة جلية. ولكن كل ذلك إنما يكون على قدر شهود القلب وصفاء البصيرة وصدق الإقبال على الله عند الدخول في مشاهد الذكر والتلاوة للكتاب.

وإن العبد الذي أيقن بمعرفة الله يفيض قلبه بالمحبة، محبة كل شيء، إذ يجد أخوة إيمانية في وجدانه مع كل شيء من الكائنات، عدا من تولّى. فالكل مستغرق في عبادة الله سائر إليه عبر مسالك محبته، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[3]

وإن المعرفة بالله تملأ القلب أنسا بالله، ثم أنسا بالحياة، وأنسا بالكون والكائنات، وأنسا حتى بالموت الذي لن يرى فيه العبد المحب -إذ يقف عليه- إلا موعدا جميلا، للقاء جميل، مع رب جميل. فذلك ذوق الإحسان في قمة المشاهدات الإيمانية.

---

(١) سورة الروم، الآية:٤٠.

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ٧/ ٦٢.

(٣) سورة الاسراء، الآية: ٤٤.

ثم يصل البشرية من خلال المنظومة القرانية ودلالاتها إلى درجة الإحسان بالتعرف والإنقياد له وتوحيد من غير شريك، ذلك الإحسان الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإيمان مع سيدنا جبريل عليه السلام ((... ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك...))[1]

المطلب الثاني: تأكيد القران على المعارف الأساسية للإيمان الصحيح:

الإيمان الصحيح وبحسب الدلالة القرانية لن يتحقق لدى أي إنسان إلا بمعارف أساسية، وهي على النحو التالي:

١- معرفة قدر الله وعظمته بالتفكُّر في آيات الله الكونية الدالة على جلاله تعالى، وقد جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة بالأمر بالتفكُّر في هذه الآيات الكونية والتحذير كل الحذر من إهمالها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جزءٍ من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: ((لقد نزلت عليَّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}))[2] صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[3]

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ: ١/ ١٩.

(٢) صحيح ابن حبان،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)
ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ٢/ ٣٨٧.

(٣) سورة آل عمران، الآ]تين: 191-190.

قال صاحب الهداية في تفسيره: (الآية فيها تنبيه من الله عز وجل لخلقه على قدرته ونعمه. والآية دالة على توحيده المقدم ذكره في الآية الأولى. والمعنى: إن في رتبة هذه الأشياء وحدوثها وإحكام صنعتها لعلامات بينة، ودلالة واضحة على توحيد خالقها وإيجاب العبادة له دون غيره لقوم يعقلون)[1].

٢- التدبُّر فيما أرسله الله لنا من كتاب كريم -القرآن العظيم- كإرشادٍ لنا في الدار الدنيا حتى نصل إلى الآخرة بسلام..قال تعالى: {أفلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:٢٤]

وهاتان المعرفتان الأساسيتان لا يمكن الحصول عليهما إلا بالتفكُّر في كون الله والتدبُّر في كتاب الله. ويُخطئ المرء لو ظن أن التفكُّر والتدبُّر هما حِكرٌ على طبقة معينة من الناس يدعون لأنفسهم أو يشهد الناس لهم بالفكر والمعرفة، لا.. فإن من عظمة كتاب الله أن الإنسان البسيط والعالم الكبير، كلاهما، يستطيعان استخراج لآلئ المعرفة والفكر منه والتدبُّر فيها، لذلك نرى الآية من كتاب الله يفهمها الرجل البسيط فهمًا ويفهمها العالم المتمكن فهمًا آخر وكلا الفهمان قد يكونان صحيحان في الآن ذاته. وأيضًا فإن من عظمة خلق الله أن الإنسان البسيط يستطيع إعمال عقله فيه، فيدرك وجود الله وعظمته وجلاله وذلك كما قال الأعرابي الذي سُئِل عن وجود الله فقال: السير يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، أفأرضٌ ذات فجاج! وبحارٌ ذات أمواج! وسماءٌ ذات أبراج، ألا يدل هذا كله على وجود الحكيم الخبير.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م:٢/ ١٢٠٢.

وقد أكد القرآن الكريم أن الهدف من نزوله هو أن يتدبر الناس فيه، من ذالك قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]

قال البيضاوي رحمه الله تعالى في دلالة الآية الكريمة: (ليدبروا آياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة. وقرئ «ليتدبروا» على الأصل و «لتدبروا» أي أنت وعلماء أمتك. وليتذكر أولوا الألباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة، أو ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل، فإن الكتب الإلهية بيان لما لا يعرف إلا من الشرع، وإرشاد إلى ما يستقل به العقل، ولعل التدبر للمعلوم الأول والتذكر الثاني)[2].

٣- وفي سبيل الوصول إلى هذه الغاية جعل الله القرآن كتاباً ميسراً للفهم، وفي هذا ا لمجال يقول القرآن: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[3]، ولأهمية هذا الأمر يكرر القرآن هذه الآية الكريمة في سورة القمر أربع مرات.

وفي تفسيره وجوه الأظهر: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر بحال نوح عليه السلام وكان له معجزة قيل له: إن معجزتك القرآن ولقد يسرنا القرآن للذكر تذكرة لكل أحد وتتحدى به في العالم ويبقى على مرور الدهور، ولا يحتاج كل من يحضرك إلى دعاء ومسألة في إظهار معجزة، وبعدك لا ينكر أحد وقوع ما وقع كما ينكر البعض انشقاق القمر، وقوله تعالى: فهل من مدكر أي متذكر لأن الافتعال والتفعل كثيرا ما يجيء بمعنى، وعلى هذا فلو قال قائل: هذا يقتضي وجود أمر سابق فنسي، تقول: ما في

---

(١) سورة ص، الآية:٢٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: ٥/ ٢٨.

(٣)

الفطرة من الانقياد للحق هو كالمنسي فهل من مدكر يرجع إلى ما فطر عليه وقيل: فهل من مدكر أي حافظ و متعظ على ما فسرنا به قوله تعالى: يسرنا القرآن للذكر وقوله: فهل من مدكر وعلى قولنا المراد متذكر إشارة إلى ظهور الأمر فكأنه لا يحتاج إلى نكر، بل هو أمر حاصل عنده لا يحتاج إلى معاودة ما عند غيره.(١)

٣- والقرآن ليس فقط يدعو الناس إلى التدبر في آياته، وإنما أمر منهم بالتدبر وبعمق أيضاً من خلال النظم القارني البديع، كما نفهم من قوله سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾.(٢)

قال الثعالبي رحمه الله تعالى: (والمعنى:أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون كلام الله تعالى، فتظهر لهم براهينه، وتلوح لهم أدلته، قلت: اعلم (رحمك الله تعالى) أن تدبر القرآن كفيل لصاحبه بكل خير، والتدبر هو النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء، هذا كله يقتضيه قوله سبحانه: أفلا يتدبرون القرآن، وهذا أمر بالنظر والاستدلال).(٣)

المطلب الثالث: صحة الاعتقاد نابعة من الإستدلال العقلي:

أبتداءً لا بد من التسليم بحقيقة ثابتة وهي أن الإيمان بالله منحةٌ إلهية، ليس للعقل فيها فضل ولا منّة وهذا الأمر واضح وجلي في مشاهدة الناس، إذ أن أغلب المسلمين إسلامهم حكمي، كل منهم لم يسلم بالنظر في الدلائل، إنما أسلم لأن أبويه مسلمان، وهذا يختلف عن الإسلام الفعلي.

والإسلام الفعلي: هو الإسلام الناتج بالنظر فيما يسميه العلماء بـ (السمعيات)، أي:

---

(١) تفسير الرازي: ٢٩/ ٣٠٠.

(٢) سورة النساء، الآية:٨٢.

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ: ٢/ ٢٦٨.

الدلائل من نصوص الوحي قرآناً وسنة التي تتلقى عن طريق السمع؛ فالدلائل إما عقلية وإما سمعية، إما أن تعمل عقلك وإما أن تسمع.

فعندما تقرأ كلمة (السمعيات) في الكتب تعرف أنها الأمور التي لا يتعرف عليها إلا بطريق السمع، وهي كل أحكام الغيب مثل صفات الباري، فما علمناها إلا عن طريق السمع، أي: سمعناها[1].

لا يمكن أن تكون عقولاً مفكرة مع أنها في نظر البشر أجل العقول، وصلت إلى تحطيم الذرة وما أشبه ذلك، فلما لم يهتدوا إلى معرفة الله تبارك وتعالى كان هذا من أدل الدلائل التي لا يعارض فيها أحد أن معرفة الله عز وجل لا يستقل العقل بإدراكها؛ لأن العقل لو فكر بما يتعلق بالله تبارك وتعالى كفر، والنبي عليه الصلاة والسلام هو الذي قال لنا ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟)) قال: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم، ثم قال: قوموا قوموا صدق خليلي صلى الله عليه وسلم))[2]، فإذا هاجم هذا الوسواس المسلم، فماذا يقول؟ قال عليه الصلاة والسلام: ((فمن وجد ذلك فليقل: لا إله إلا الله)) أي: يرجع إلى كلمة التوحيد؛ لأن الإنسان لو فكر وأعمل عقله في كنه الله تبارك وتعالى، فيمكن أن ترتبك العقول على أنه غير موجود لعدم ادراك كنهه .

---

(١) :كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الثامنة، ١٩٨٩م: ص ٣١٠.

(٢) مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ١/ ٧٩.

إذاً: الهداية منحة إلهية ليس لك فيها فضل، ثم يأتي العقل بعد ذلك لتثبيت هذه الهداية ومنحها، إذا آمنت نفعك عقلك، وإذا لم تؤمن لا ينفعك عقلك.

ومع التسليم بهذه الحقيقة فقد حمل القرآن على المقلدين الذين يعطلون عقولهم ولا يستعملونها، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1].

قال السمعاني رحمه الله تعالى: (سمى الْكفَّار صمًّا بكما؛ لأَنهم لما لم يسمعوا الْحق، وَلم ينطقوا بِالْحَقِّ، وَلم يعقلوا الْحق سماهم بذلك، وعدهم من جملَة الْأَنْعَام... سماهم الله تَعَالَى دَوَاب وأنعاماً؛ لقلَّة انتفاعهم بعقولهم وألبابهم وأسماعهم وأبصارهم).[2]

وكثيراً ما وردت آيات تنتهي بهذه الجوامع ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[3] ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[4] ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[5]، ولم يقف القرآن عند هذه الحدود، بل أمر بإحسان استعمال السمع والبصر والعقل حتى يهدي الإنسان عن طريقها إلى الحق والحقيقة، ويكون الحق واضحا عنده والحقيقة ثابتة لديه: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[6]

فالحق الذي يريده سبحانه منهم من اليقين الحقيقي في اعتقاداتهم بدليل الموعظة الحسنة وهي الدليل العقلي اليقيني الذي يلزم منه اليقين في الإيمان به سبحانه وبغيره

---

(١) سورة الأنفال، الآية:٢٢.

(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م: ٢/ ٢٧٣.

(٣) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٦٣.

(٤) سورة البقرة، جزء من الآية: ١١١.

(٥) سورة الزمر، الآية:٩.

(٦) سورة الأسراء، الآية:٣٦.

مما أمرهم بالإيمان به، وهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الأخلاق وعلم اليقين والتقوى، وهذه العلوم وإن كانت قد تستفاد من غيره ولكن بدون ملاحظته لا يوقف على اليقين والاطمئنان الذي هو أصل علم الأخلاق، ومستنده القلب والنقل، وشرط صحته والانتفاع به اتصاف عقلك به بأن تلزم ما ألزمك به ولا تظلمه[1].

وفي هذه الآية الجامعة الكريمة أصول رئيسية متبعة في أصول النظر العلمي، فلقد أمر بالمشاهدة الصحيحة والتفكير الصحيح، وأن على الإنسان أن يتمسك بما يصل إليه من حق أو حقيقة عن هذين الطريقين، المشاهدة والتفكير.

وقال جل وعلا: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾[2].

تذكيره تعالى لمُنكري قدرته على ما وصف في هذه السورة من العقاب والنكال الذي أعدّه لأهل عداوته، والنعيم والكرامة التي أعدّها لأهل ولايته: أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قُدرة الله على هذه الأمور، إلى الإبل كيف خلقها وسخرها لهم وذَلَّلها وجعلها تحمل حملها باركة، ثم تنهض به، والذي خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الأمور في الجنة والنار وقوله: ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ يقول جلّ ثناؤه: أفلا ينظرون أيضا إلى السماء كيف رفعها الذي أخبركم أنه معِدّ لأوليائه ما وصف، ولأعدائه ما ذكر، فيعلموا أن قُدرته القدرة التي لا يُعجزه فعل شيء أراد فعله.

وقوله: ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ كيف أقيمت منتصبة لا تسقط، فتنبسط في الأرض، ولكنها جعلها بقدرته منتصبة جامدة، لا تبرح مكانها، ولا تزول عن موضعها،

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ: ٧/ ٤٨٨.

(٢) سورة الغاشية، الآيات: ١٧_ ٢٠.

وقوله: ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ كيف بُسطت، يقال: جبل مُسَطَّح: إذا كان في أعلاه استواء. أليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد في الجنة[1].

ولا شك أن هذه الآيات الجامعات والأقوال البينات مما يرشد الناس إلى التفكير في الكون وخبايا الأرض وأسرار الحياة والتطلع على خفايا الوجود، وبهذا ينطلق العقل البشري باحثاً منقباً متطلعاً مما يؤدي إلى الوصول دقائق الحقائق في الوقوف على نظام هذا الكون وموجوداته على تعددها وتبيانها وتعقدها.

المبحث الثاني:

الخطاب القراني والتسليم الوجداني:

مما هو معلوم لدى الجميع أن الخطاب القرآني هو أساس تكوين الشخصية المسلمة، وهو يتجه بشكل مباشر إلى الإنسان في كينونته ومكوناته عامةً، عقلاً ونفساً، وجداناً وعاطفة، وتماشيا مع التوصيف الاستيعابي للقرآن لكل إنسان في الزمان والمكان، وتماشياً مع مبدأ العموم في الدعوة والبلاغ، والتواصل مع الناس كافة، نجده قد استخدم لتحقيق هذا الهدف والمقصد أساليب مميزة، وبحسب ظروف المخاطب الإجتماعية، والعقلية والنفسية، وحيثياته الواقعية، فهذه الاساليب تخاطب الإنسان كل جوانبه وملكاته وتلبي احتياجاته وتساؤلاته؛ وبهذا يحقق القران الهداية إلى الحق أقواماً مختلفي الطبائع والتفكير والمدارك واللغة والحضارة.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٢٤/ ٢٨٨_٣٨٩.

المطلب الأول: التوجيه الوجداني للخطاب القراني:

إذا كانت المذاهب المادية المعاصرة أعلت من شأن العقل، وجعلته الحكم في كل شيء، وأنه الجوهر الحق الذي ينبغي أن ينطلق منه الإنسان، ويعتمد عليه ويعود إليه في نفس الوقت، فرفعته بذلك إلى درجة ألا سلطان يعلو على سلطان العقل، فما صححه العقل فهو صحيح وما قبحه العقل فهو قبيح، وما رده فهو مردود؛ يجد الدارس للقرآن الكريم، أنه جعل العقل أساس رسالته، ومناط تعاليمه وحارس دعوته، ووصف أتباعه بأنهم العاقلون، إلا أن المنهج القرآني و نظرا لشموليته وهيمنته من جهة ونظراً لربانية مصدره من جهة أخرى، نجده يخالف هذه الدعاوى المادية، فإذا كان الخطاب القرآني قد أعلى من شأن العقل وجعله مناط التكليف، فهو يؤكد كذلك على محدوديته ونسبيته؛ وأن هناك عوالم لا يمكن للعقل المجرد أن يقتحمها ويكتشف كنهها، سيما ما يتعلق بالأمور الغيبية التي لا يمكن للدليل المادي وحده حصرها وتلمسها.

ونتيجة عالمية القرآن الكريم وتصدره على غيره من الكتب السابقة، والنظريات والتصورات المعاصرة، نجد الأسلوب القرآني قد استوعب كل الخطابات المعاصرة والمناهج الحديثة.

فإذا كان الخطاب القرآني يعتمد على العقل في إثبات عقائده باعتباره علة التكليف والحساب، وأنه شرط ينبغي تحققه في المكلف حتى تطبق عليه الأحكام، فإنه يعتمد أيضا الخطاب العاطفي، أو الخطاب القلبي الإيماني، لكن لا نقصد ذلك الخطاب الباطني الجامد، الذي يعطل كل وسائل الإدراك الأخرى التي وهبها الله للإنسان، كما يذهب إلى ذلك بعض غلاة المتصوفة، الذين يؤمنون بأن الإحساس والشعور و الوجد هو وحده الدليل على الأحكام والإيمان، إنما نقصد الخطاب الإيماني العاطفي المتعقل الذي

يحرك في الإنسان قلبه ويخاطب فيه روحه، ويطلق جوارحه للعمل والعطاء. فحين يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: « استفت قلبك» نفهم أن الإدراك القلبي هو دليل المؤمن، وهو نوع من الأدلة التي ينبغي أن نقف عندها ونعطيها حقها من التمحيص والدراسة. وحين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس))[1] ففي هذه الإشارات تنبيه إلى قيمة الشعور والإحساس والعاطفة وكل ما يتعلق بالأمور القلبية في الخطاب الإسلامي. وقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عندما أخبر عن شخص، أفتاه فقيهان برأيين مختلفين فقال: لا يجوز له العمل بأيهما شاء، بل يعرض الآراء على قلبه ويتبع ما يطمئن إليه قلبه» فد جعل اطمئنان القلب دليل الإيمان.

وإذا كان العلم الفلسفي المعاصر قد أثبت، أن الإنسان الواحد يحتاج إلى نوعين من الخطاب: الخطاب العقلي المجرد والخطاب القلبي العاطفي، فالرؤية القرآنية تؤكد على أن الإنسان يولد مزودا بالعقل وكل وسائل الإدراك التي ميز الله بها بني آدم علي سائر المخلوقات، يقول تعالى « ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[2] .

لا بد للعقل الإنساني أن يتساءل عن معنى وجوده، والغاية من هذا الوجود ويتساءل عن مصدر هذا الوجود والكون، ويبحث عن مصيره ومآله، وكل هذا مرتبط بالجاني الوجداني في الإنسان التي جاءت الأديان والرسالات لتؤسس هذه المعرفة. وعلى الرغم

---

(١) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين
الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث (٦٦٠٨):٨/ ٦.

(٢) سورة الملك، الآية:٢٣.

من إيمان البشر بما يتوارثون ويؤمنون به من عقائد وأديان، فإن العقل الإنساني وما أودعه الله فيه من فطرة البحث كان لابد له من التساؤل ومحاولة الفهم العقلي حيال كل شيء؛ فإلى جانب الإيمان الوجداني كان البحث العقلي عن مصدر الوجود وغاية الوجود ومصير الوجود، وهي أسئلة كانت محل عناية الفلسفة والفلاسفة، وهكذا إذا نظرنا إلى الإنسان وجدنا فيه جانب الإدراك والتسامي الذي يتعلق بالروح جنبا إلى جنب مع الجسد وحاجاته المادية وما يتعلق به من شهوات. إن الخطاب القرآني استطاع وعبر الزمان أن يوجد عقلا مسلما قادرا على العطاء في كل المجالات وذلك اعتمادا على: النظر في الكون لاكتشاف أسرار الخلق والسنن المبثوثة في الآفاق. النظر في القرآن قصد الوقوف على خطاب الله الموجه للمكلفين وتحقيقا لمهمة الخلافة وعمارة الأرض. و لقد أتقن الصدر الأول من هذه الأمة هاتين القراءتين، حيث استمسك بالوحي مرجعاً أعلى وموجهاً وهادياً، وأعمل العقل في فهم الوحي ذاته ثم الكون من حوله، فاستطاع بذلك أن يقرأ الوجود ويكتشف السنن، ويبني الحضارة. إن القراءة المتأنية، غير المتحيزة والتي تطمح فقط للوصول إلى الحقيقة كيف ما كانت، تثبت أن ثنائية العقل والقلب لا مكان لها في الخطاب القرآني، وأنها وليدة مرحلة زمنية من تاريخ أوربا حين اشتد الخصام بين العقل الأوربي ورجال الدين الكنسي، وأنها هجرت إلينا، كباقي الأفكار والمنتجات التي تبلورها الثقافة الغازية، ثم تصدرها إلينا سواء عبر وسائل إعلامها ومؤسساتها الثقافية، أو عبر نخب ارتمت في أحضان الثقافة الغربية، وأصبحت تردد مقولات الغرب بعد أن تغلفها بغلاف ذو خصائص شرقية.

فالخطاب القرآني تجده موجهاً للناس كافة، يخاطب فيهم الروح والجسد، الغرائز النفسية والملكات العقلية، فهو خطاب يحترم كل الخصائص والمواهب التي منحها الله تعالى لبني آدم، فإلى جانب الخطاب الإيمان الوجداني العاطفي، نجد الخطاب العقلي

البرهاني الاستدلالي. القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم و التنبيه إلى وجوب العمل به و الرجوع إليه ولا تأتي الإشارة عارضة و لا مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كتل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه ولا يأتي تكرار الإشارة غالى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة، بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها . إن العقلانية في القرآن أمر واضح تمام الوضوح، لا يخطئه أي قارئ للقرآن بريء من العصبية والتقليد، بل يجدها مبثوثة في ثنايا سوره مكية كانت أو مدنية. وهذا ما وجدنا كثيرين من غير المسلمين شهدوا به.

وقد يستغرب بعض دعاة العقلانية، أن يكون للقلوب دخل في عملية الفكر والفهم والعلم يقول المفكر البريطاني «جود» في كتابه انتعاش الإيمان:(إن حقيقة التعارض بين العقل والملكات الغريزية، هو في الحقيقة تعارض وهمي، لأن هذه الملكات هي التي تؤدي إلى الأفكار والعقائد، ويكون على العقل بعدئذ تفنيدها أو تأكيدها، وحتى هذا فإنه يتم بالتوفيق بين أفكار وعقائد سابقة، فالعقل هو عنصر تنسيق وتوائم أكثر مما هو خلق وإبداع، وحتى المجالات المنطقية الخالصة فإن البصيرة هي التي تصل أولا إلى الجديد)[1]. إن وضوح الرؤية لطبيعة الإنسانية وما فيها من تجاذب بين متطلبات الروح(القلب) ومتطلبات العقل، هو أمر أساس لإصلاح الذات، وبناء الحضارة والأمة المخرجة للناس.

(١) الفلسفة في الفكر الإسلامي، تحرير رائد جميل عكاشة وأخرون، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية: ص٢٨٩.

المطلب الثاني: اساليب الخطاب القراني والتسليم الوجداني لها:

القرآن الكريم مصدر الهدى نزل من لَدُن عالم الغيب والشَّهادة، الخبير بمسالك النفوس ودروبها، العليم بما يصلحها، وأودع الله تعالى فيه ما تصلح به القلوب، وتُنار به الافئدة، وتقرُّ به العيون، ويسعد به الإنسان في الدنيا والآخرة، وقد شملت هدايةُ هذا الكتاب العظيم جميعَ المصالح العامة والمقاصد الكليّة التي جاء التشريع الإسلامي بحفظها ورعايتها، وشملت أيضًا النَّاس كلَّهم في كل الأمكنة، وفي كل الأزمنة، لذلك تنوعت أساليبه وتعددت طرقه، لتناسب أحوال الناس على اختلاف بيئاتهم وعاداتهم، واعمارهم، ومن أهم تلك الأساليب ما يأتي:

١. اسلوب الترغيب والترهيب: الباحث في الأسلوب القرآن الكريم حين مخاطبة المكلفين نلحظ أنه يضم في طياته -وهو يحاور المعاندين والمنكرين والمخالفين- أسلوب الترغيب في الحالات التي يرى أنه أجدى وأنفع، الترهيب عندما لا ينفع إلا هذا الأسلوب، ولكن منهجيا يقدم أسلوب الترغيب أولا، وهذا منهج قرآني، لأن الأصل هو دعوة الناس إلى الخير وبيانه للناس بصيغة التجسيد والترغيب فيه، ومما لاشك فيه أن هذا الأسلوب يحرك المشاعر والقلوب التي علقت بها أشكال من الأدران فهي مقفلة لا تجد للحق طريقا.

فانظر مثلاً إلى الخطاب القراني الوارد على لسان نبي الله هود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو يخاطب قومه قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾[1]

(١) سورة هود، الآية: ٥٢.

وهكذا لن تجد بين ثنايا هذه الآية إلا خطابا مرغباً في التوبة، وما يلي هذه التوبة من القوة الإضافية وغيرها، ولذلك فالمتأمل في عبارات من مثل هذا الخطاب يرى أن القلب الذي يملك قابلية للانشراح لن يزيده هذا الخطاب إلا إقبالاً، وكما جاء في القرآن الكريم يكون اللجوء إلى أسلوب الترهيب والوعيد لبيان الحقيقة من وجهة أخرى وبأسلوب آخر، كما فعل هود عليه السلام نفسه مع قومه وهو يرهبهم: ﴿ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [1] ولما كانت من شئن النفوس طلب النتائج و المآلات، وكانت المآلات في الشرع من جنس الأعمال، إن خيرا فخير، أو شرا فشر، كان من المقاصد الأصلية للشارع في مخاطبة الناس بجملة التكاليف الشرعية المزاوجة بين الترغيب والترهيب أو بين الترجية والتخويف أو بين البشارة والنذرة.

٢. الرفق والرحمة:

إن استعمال القرآن لهذا الأسلوب كثير، وقد سيق هذا النوع من الخطاب في القرآن من أجل التوصل إلى حقيقة مهمة جدا هو أن الحوار دائما يحتاج؛ إلى الحب والود واستيعاب المخاطب بالرأفة والمحبة قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [2]، ومنه ايضاً نموذج الحوار اللطيف الذي دار بين إبراهيم الخليل عليه السلام وأبيه حول عبادة الأصنام قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ

(١) سورة الاحقاف، الآية:٢١.
(٢) سورة الاعراف، الآية:٦٧.

لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾[1]، فانظر يرحمك الله إلى خطاب الرحمة هذا رغم الاختلاف الجذري بين إبراهيم وأبيه المتمثل في أصول العقيدة، فما بالك في الخلاف حول أمور فرعية.

وهكذا فالآية بدأت في الحوار بتأكيد معاني البنوة والأبوة التي تقتضي الرحمة وصدق الود وخالص المشاعر، مع استعمال الحجج العقلية التي تقتضي أن الأصنام ليس لها القدرة على امتلاك الضر أو النفع لنفسها فبالأحرى لغيرها، فيما قابل إبراهيم عناد أبيه ووعيه بالصفح ودعاه إلى التمهل، وهذا من أرقى المناهج التي يجب على الدعاة أن ينتهجونها في مسيرتهم الدعوية.

إذن هذا أسلوب لابد أن يكون مقررا في حقل الدعوة عند الحركة الإسلامية أساسا، لما يحتوي عليه من آليات لامتلاك العقول والقلوب، حتى لا يكون الخطاب متعسفا سلطويا يشكل نوعا من المفاصلة بين المخاطب والمخاطب وقد يشكل نوعا من الإرهاب والعنف الرمزيين اتجاه الآخرين.

٣. التسامح:

إنه منهج انتهجه أغلب الأنبياء والمرسلين مما يؤكد جدواه نسبيا، لكن في المواطن التي يرى أن هذا الأسلوب أنفع، ولذلك وجب الوقوف على مسألة فقه الحالة والمحيط لترتيب هذه القاعدة، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ

(١) سورة، مريم، الآيات: ٤١_٤٨.

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1]، فالتسامح إذن فضيلة لا يحسنها الكل بما تحتاجه من ضبط كبير للنفس، وفهم واسع لمقاصده الكلية عند مخاطبته الناس واستيعابه الأكبر لرسالته في الوجود.

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٢.

الخاتمة

من خلال هذه الجولة البحثية المباركة توصلنا الى النتائج التالية

١. ان السياق القرآني في مادة العقل أن القرآن الكريم لم يستعمل العقل بصيغة الاسم الجامد، وإنما استعمل مشتقاتِهِ الفعليةَ

٢. إن أول مقاصد القرآن الكريم إنما هو تعريف الناس بالله، المتكلم بالقرآن. ولذلك جاء تعريف الله لذاته سبحانه بأسمائه الحسنى مباشرة بعد التنبيه على عظمة هذا القرآن، فالقران من أول سورة إلى أخره فيه دلالة وإستدلال وبيان عقلي للإنسان على حقيقة الخالق عزوجل.

٣. إن العبد الذي أيقن بمعرفة الله يفيض قلبه بالمحبة، محبة كل شيء، إذ يجد أخوة إيمانية في وجدانه مع كل شيء من الكائنات، عدا من تولّى. فالكل مستغرق في عبادة الله سائر إليه عبر مسالك محبته

٤. الإيمان الصحيح وبحسب الدلالة القرانية لن يتحقق لدى أي إنسان إلا بمعارف أساسية، وهي على النحو التالي:

١- معرفة قدر الله وعظمته بالتفكُّر في آيات الله الكونية الدالة على جلاله تعالى، وقد جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة بالأمر بالتفكُّر في هذه الآيات الكونية والتحذير كل الحذر من إهمالها.

٢- التدبُّر فيما أرسله الله لنا من كتاب كريم -القرآن العظيم- كإرشادٍ لنا في الدار الدنيا حتى نصل إلى الآخرة بسلام .

٥. أن الإيمان بالله منحةٌ إلهية، ليس للعقل فيها فضل ولا منّة وهذا الأمر واضح وجلي في مشاهدة الناس، إذ أن أغلب المسلمين إسلامهم حكمي، كل منهم لم يسلم

بالنظر في الدلائل، إنما أسلم لأن أبويه مسلمان، وهذا يختلف عن الإسلام الفعلي.

والإسلام الفعلي: هو الإسلام الناتج بالنظر فيما يسميه العلماء بـ (السمعيات)

حمل القرآن على المقلدين الذين يعطلون عقولهم ولا يستعملونها،

٦. أن الخطاب القرآني هو أساس تكوين الشخصية المسلمة، وهو يتجه بشكل مباشر إلى الإنسان في كينونته ومكوناته عامةً، عقلاً ونفساً، وجداناً وعاطفة

٧. خطاب القرآني تجده موجهاً للناس كافة، يخاطب فيهم الروح والجسد، الغرائز النفسية والملكات العقلية، فهو خطاب يحترم كل الخصائص والمواهب التي منحها الله تعالى لبني آدم، فإلى جانب الخطاب الإيمان الوجداني العاطفي، نجد الخطاب العقلي البرهاني الاستدلالي. القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم و التنبيه إلى وجوب العمل به و الرجوع إليه

٨. ان الخطاب القراني استخدم اساليب لتحريك التسليم الوجداني :منها

أ. اسلوب الترغيب والترهيب: الباحث في الأسلوب القرآن الكريم حين مخاطبة المكلفين نلحظ أنه يضم في طياته -وهو يحاور المعاندين والمنكرين والمخالفين- أسلوب الترغيب في الحالات التي يرى أنه أجدى وأنفع، الترهيب عندما لا ينفع إلا هذا الأسلوب

ب. اسلوب الرفق والرحمة: استعمال القرآن لهذا الأسلوب كثير، وقد سيق هذا النوع من الخطاب في القرآن من أجل التوصل إلى حقيقة مهمة جدا هو أن الحوار دائما يحتاج؛ إلى الحب والود واستيعاب المخاطب بالرأفة والمحبة

ج. اسلوب التسامح: إنه منهج انتهجه أغلب الأنبياء والمرسلين مما يؤكد جدواه نسبيا، لكن في المواطن التي يرى أن هذا الأسلوب أنفع، ولذلك وجب الوقوف على مسألة فقه الحالة والمحيط لترتيب هذه القاعدة .

واختاما نسال الله تعالى ان يجعل عملنا خاصا لوجه الكريم وان يتقبله بقبول حسن وان ينفعنا والمسلمين به انه على مايشاء قدير واخر دعوانا ان الحمد لله ريب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين.

المصادر

القران الكريم

١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى.

٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى .

٣. الفلسفة في الفكر الإسلامي، تحرير رائد جميل عكاشة وأخرون، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية.

٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ:

٥. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد

الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى.

٧. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- .

٩. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

١٢. صحيح ابن حبان،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ).ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٣. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المتوفى : ٢٦١ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر : دار الجيل - بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ .

١٤. كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، الطبعة: الثامنة، ١٩٨٩م.

١٥. مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى.

١٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ: